

مجلة مجمع اللغة العربية

الدكتور إحسان النص

بلغ مجمعنا من السنّ في هذا العام ستاً وسبعين سنة، وهو أطول مجامع الوطن العربي عمراً، وفي مسيرته الطويلة هذه كان له رفيق لازمه ولم يفترق عنه إلاّ حقبة قصيرة، ذلك هو مجلة المجمع. كانت المجلة طوال هذه المدة مجتلى إبداع الأدباء والمفكرين والعلماء، تتغير أسماءهم بتغير الزمن، يذهب جيلٌ من أصحاب الأقلام المبدعة ويحلّ محله جيل آخر، وتتابع المجلة مسيرتها تحمل إلى أبناء العروبة في شتى أقطارها المتعطّشين إلى الارتواء من معين المعارف التراثية والأدبية واللغوية والعلمية ماينقع غلّتهم ويروي ظمأهم.

بدأ التفكير في إصدار مجلة لمجمع اللغة العربية منذ أن خطا المجمع خطواته الأولى، فقد وجد أعضاء المجمع المؤسسون أنه لاغنى لهم عن إصدار مجلة تكون مثابة لتناجهم ونتاج العلماء والمفكرين في ميدان الأدب والفكر واللغة والعلم ومرآة تنعكس فيها أفكارهم ونظراتهم وثمار قرائحهم، ومن طريقها يتصلون بالأدباء والمفكرين ويحملون ثمرات أقلامهم إلى القراء في مختلف أقطار العالم العربي، فيُعرف باللمجمع من نشاط وإبداع وإسهام في الحركة الفكرية والأدبية.

ولهذه الدواعي كلها قرّر أعضاء المجمع في اجتماعه السادس والعشرين المنعقد بتاريخ السابع عشر من أيلول عام تسعة عشر وتسعمئة

وألف طلب الترخيص بإصدار هذه المجلة من الحاكم العسكري رضا باشا الركابي، وذكر في الكتاب المرفوع إليه الموضوعات التي ستتناولها المجلة وهي: «بحث في أعمال المجمع والمحاضرات التي تُلقى في ردهته وما يتعلق بالمتحف العربي ودار الكتب العامة، مسترسلة إلى طرق التدريس والتأليف والترجمة والأوضاع، وما يتعلق بذلك من إحياء اللغة وآدابها وغير ذلك من الفوائد العلمية والأخلاقية والاجتماعية. وستكون شهرية ذات ثمان وأربعين صفحة، على ورق جيد صقيل، مصورةً عند الحاجة».

على أن الأحوال لم تتح للمجمع إصدار مجلته إلا بعد سنة ونيف، ولم تتحقق الخطة بإصدارها في ثمان وأربعين صفحة فصدرت في اثنتين وثلاثين صفحة.

رأى العدد الأول من المجلة النور في مستهل عام واحد وعشرين وتسعمئة وألف للميلاد الموافق للواحد والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة وألف للهجرة، أي بعد قرابة سنتين من إنشاء المجمع، ولم يتجاوز عدد صفحات هذا الجزء اثنتين وثلاثين صفحة.

بدأت المجلة بداية متواضعة واكتفى القائمون على تحريرها يومئذ بكلمة تصدير غاية في الإيجاز جاء فيها ما يأتي تحت عنوان: فاتحة المقال: «جرت عادة الجامعات العلمية في البلاد المتمدنة أن يكون لها مجلات خاصة بها، تصدر في أوقات معينة، يُنشر فيها ما يكتبه أعضاؤها ومراسلوها في مواضيع العلوم والفنون المختلفة، وما يُلقى في المجمع من المحاضرات على الجمهور من وقت إلى آخر، وما يتجدد في عالم العلم من الآراء والأفكار وضروب الاكتشاف والاختراع وخلاصة الأعمال التي قام بها المجمع أو هو في صدد القيام بها، وغير ذلك من الأخبار والشؤون التي تلتحم بخطته، ولا تخرج عن حدود وظيفته».

وقد رأينا أن مجتمعنا العلمي العربي في حاجة إلى مثل هذه المجلة فأصدرناها بهذا الشكل، وعلى هذا النمط الذي له من طبيعة الوقت وفقد العدد والوسائل شفيح في تقصيره، وعذر في الاكتفاء بقليله عن كثيره، وإن لنا من مؤازرة الفضلاء والعلماء ما يذلل الصعاب أمام هذه المجلة، ويرقى بها إلى ذروة كمالها واستتمام هلالها، إن شاء الله تعالى.

أما الأبواب أو الأقسام التي يتركب منها كيان هذه المجلة فهي أربعة:

الأول: في المقالات والمحاضرات ذات الموضوعات العلمية والفنية.

الثاني: في المراسلات التي ترد إلى إدارة المجلة من المراسلين والعلماء وأهل الفضل، ولاتقبل ما لم تكن من موضوعات المجلة.

الثالث: في الأخبار والشؤون العلمية عامة.

الرابع: في أعمال المجمع ومساعيه الداخلية الخاصة به.

ولم تذيّل هذه الافتتاحية باسم كاتبها.

وقد حوى الجزء الأول من المجلة، إضافة إلى هذه الكلمة الافتتاحية، نبذة عن نشأة المجمع العلمي العربي، وهو الاسم الذي عرف به المجمع لدى إنشائه في الثامن من حزيران عام تسعة عشر وتسعمئة وألف، وكان قبل مرتبطاً بديوان المعارف، وكذلك لم يذكر في ذيل هذه الكلمة اسم كاتبها، وتلاها منشور المجمع، وهو المنشور الذي يتحدث عن نشأة المجمع ومقره والخطة التي سيسير عليها، ودعوة إلى الكتاب في العالم العربي لموافاة المجلة بمقالاتهم وبحوثهم، وقد ذُيّل المنشور باسم رئيس المجمع يومئذ وهو الأستاذ العلامة محمد كرد علي، تغمده الله بشآبيب رحمته، وإليه يرجع الفضل الأول في إنشاء المجمع، وكان أعضاء المجمع لدى تأسيسه لا يتجاوز عددهم الثمانية وهم: الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع، والأساتذة: أمين سويد،

أنيس سلّوم، سعيد الكرمي، عبد القادر المغربي، عيسى اسكندر المعلوف، متري قندلفت وعز الدين التنوخي، ثم انضم إليهم فيما بعد الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية، وعلى عاتق هؤلاء الأعضاء المؤسسين كان تحرير المجلة في المراحل الأولى. ونجد في هذا الجزء كذلك مقالة بقلم الأستاذ سعيد الكرمي حول دور الكتب وفائدتها وحول دار الكتب الظاهرية في دمشق خاصة، وتلا هذه المقالة كلمة بقلم الأستاذ متري قندلفت في وصف بعض العاديات في دار الآثار العربية، ثم مقالة للأستاذ كرد علي حول الشيخ طاهر الجزائري وكلمة أخرى له عرف فيها بالمستشرق ماسينيون الذي قدم دمشق أواخر عام عشرين وتسعمئة وألف، وقد طلب إليه إلقاء محاضرة، فألقى محاضرة في مدرسة الحقوق العربية عنونها: ملتقى الأديين الشرقي والغربي، فنشرت المحاضرة في هذا الجزء. وختم السفر الأول بنبذة حول بعض أعمال المجمع ذكر فيها أسماء من اختارهم المجمع من الباحثين المستشرقين ليكونوا أعضاء فيه، وكلهم من أعلام الباحثين في التراث العربي الإسلامي، ومنهم الأساتذة بروكلمان، ومرغوليوث، وماسينيون وكايتاني وغويدي.

بعد هذه الخطوة المتواضعة الخجول توالى ظهور أعداد المجلة مرة كل شهر، وظل عدد صفحاتها قليلاً لا يكاد يجاوز الثلاثين صفحة، وكان جل كتابها في تلك الحقبة من أعضاء المجمع، ولا نجد في نهاية كل جزء فهرساً للمقالات الواردة فيه وإنما ترك ذلك للجزء الأخير من المجلد، وهو الجزء الثاني عشر، ففي كل عام كان يصدر اثنا عشر جزءاً يضمها مجلد واحد. وفي الجزء الأخير من المجلد أثبت فهرس للمقالات منسوقاً على أحرف المعجم، وفهرس آخر لكتاب المقالات والأعلام من المراسلين على حروف المعجم كذلك. وقبل هذا الفهرس خلاصة عن أعمال المجمع في تلك السنة،

وقد جعلت أرقام صفحات الأجزاء متتابعة فبلغت في نهاية المجلد الأول زهاء أربعمئة صفحة.

ومن النظر في خلاصة أعمال المجمع سنتخذ نتيجتين أن أعضاء المجمع، على قلتهم في ذلك الحين، كانوا يتولون كتابة أكثر بحوث المجلة، وكذلك يلاحظ أنه كان للمجمع نشاط جدير بالتقدير في إلقاء المحاضرات، ففي كل أسبوعين كانت تلقى محاضرة في بهو المجمع، وكان المحاضرون من أعضاء المجمع ومن غيرهم من العلماء والأدباء.

ويلفت النظر المنزلة الرفيعة التي كان يتبوؤها المجمع لدى المسؤولين في ذلك الحين، ومن ذلك مثلاً الإنعام على الأستاذ سعيد الكرمي، نائب رئيس المجمع في تلك الحقبة، بوسام جوقة الشرف من رتبة فارس، وكان ذلك في أيلول من عام واحد وعشرين وتسعمئة وألف للميلاد.

وبدأ من الجزء السابع أضيف إلى أبواب المجلة الثابتة باب يعنى بما طبع حديثاً من الكتب مع التعريف بها ونقدها وبيان مانشر من كتب التراث.

لقبده كان لصدور مجلة المجمع صدى عظيم في العالمين العربي والغربي، وأقبل المثقفون في مختلف الأقطار على مطالعتها، وأخذ عدد المشتركين فيها يتزايد من سنة إلى أخرى، وشارك في كتابتها بحوثها جهابذة العلماء والأدباء من مختلف الأقطار، وكانت المجلة ترسل إلى مختلف الجامعات والجامعات والمؤسسات العلمية في جميع أنحاء العالم، وكانت هذه المؤسسات تُرسل بدورها بحوثها ونشراتها إلى المجمع. وقد بلغ عدد المؤسسات التي يتم التبادل بينها وبين المجمع خمساً وثمانين مؤسسة علمية في السنة الثانية من إنشاء المجلة، وأصبح أعضاء المجمع من طريقها يدعون إلى المؤتمرات العلمية. ومنها على سبيل المثال العيد الثوي للجمعية الآسيوية في

الدورية. وبلغ في ذلك الحين عدد أعضاء المجمع المؤازرين والمراسلين زهاء خمسة وسبعين، وهم من جِلَّة العلماء والباحثين، ومنهم الأساتذة دوسو وماسينيون وكليمان هوار وغويدي وكايتاني ونلينو وبروكلمان ومرغوليوث وبيشان وكوفالسكي وموسيل وباسيه، وكان كثير منهم يسهم في كتابة بحوث المجلة. وقد لقيت المجلة ترحيباً حاراً من العلماء في الشرق والغرب وأرسلوا رسائل يثنون فيها على المجلة، ومن ذلك مثلاً رسالة للعلامة أحمد تيمور يقول فيها: «فرأت المجلة بشغف زائد وإني أحمد الله على أنها صارت بهمة أعضائها الكرام من أرقى مجلات العالم».

عانت المجلة في بدء صدورها مصاعب مالية لقلة عدد المشتركين فيها، وكانت تضطر لذلك إلى الاستنجد بالدولة لرفدها بالمال، وبعد سنتين من صدورها كانت تطبع خمسمئة نسخة يهدى منها قرابة النصف، وكانت قيمة الاشتراك فيها زهيدة لاتتجاوز ليرتين سوريتين، وقد أخذ عدد المشتركين فيها يزداد تدريجياً ويزداد معه عدد مؤازريها، مما أدى إلى تحسن وضعها المالي.

ظلت المجلة طوال أعوام ثلاثة تسير على النهج الذي سارت عليه منذ إنشائها فكانت صفحات الجزء لاتتجاوز اثنتين وثلاثين صفحة، ثم كثر عدد الكُتاب فيها وتوافر لدى إدارتها مقالات وبحوث كثيرة فزاد عدد صفحات الجزء منذ عام أربع وعشرين وتسعمئة فبلغت صفحاته زهاء ثمان وأربعين.

وبدءاً من السنة الثامنة أي منذ ١٩٢٨ لإصدار المجلة وثب عدد صفحات الجزء وثبة أخرى فبلغ أربعاً وستين صفحة، وبلغ عدد كتابها زهاء ثلاثين من العلماء والأدباء والباحثين. ويعلق الأستاذ كرد علي تزايد عدد كتابها فيقول في التقرير الذي أعده عن أعمال المجمع للسنوات ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧ إن هذا ندر مثله حتى في المجلات الكبرى في الغرب، وإن

علماء المشرقيات أعجبوا بالبحوث التي تنشر في المجلة فعدّوها حجّة في الأدب واللغة والتاريخ. ومما قاله الباحثون المستعربون في شأنها قول الباحثة سنوك هروغرون من جامعة ليدن ونصه: «أطلعتُ طلاب العلم من أهل بلادي على أعداد المجلة، وبينت لهم أنها علامة إحياء العلوم الشرقية، ومعجزة في جنسها. مفحمة لمن ينكر استمرار التمدن العربي، وأوضحت لهم عدم قدرة أحدنا على تصنيف مقالة من مقالاتها ولو استغرق عمره في طلب علوم العرب.».

ومنذ عام واحد وثلاثين وتسعمئة وألف طرأ تغيير في نهج المجلة فأصبحت تصدر كل شهرين مرةً وكل عدد منها يحوي جزأين، وعلى هذا فقد ظلت المجلة تصدر اثني عشر جزءاً في العام ولكن يصدر في كل شهرين عدد يحوي جزأين، وزاد عدد صفحات المجلة تبعاً لهذا. ثم طرأ تحول آخر منذ عام ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف بدءاً من المجلد الرابع والعشرين، فأصبحت تصدر فصلية مرة كل أربعة أشهر، والمجلد السنوي أصبح يحتوي على أربعة أجزاء، والمجلة ماضية على هذا النهج حتى يومنا هذا.

لم يكن صدور المجلة متصلاً طوال مدة مسيرتها الطويلة، فقد قضت الظروف بتوقفها عن الصدور مرتين، أولاهما في مستهل شهر أيار عام ثلاثة وثلاثين وتسعمئة وألف واستمر توقفها حتى نهاية شهر نيسان من سنة خمس وثلاثين وتسعمئة وألف، أي أن احتجابها استمر سنتين، وسبب هذا التوقف أوضاع المجمع الإدارية، وكان قد صدر قبل احتجابها أربعة أجزاء من المجلد الثالث عشر. ولما استأنفت مسيرتها في مطلع شهر أيار من عام خمسة وثلاثين وتسعمئة وألف صدرت الأجزاء الثمانية المتممة للمجلد الثالث عشر.

وقد ورد في مقدمة الجزء الخامس من هذا المجلد كلمة تحت عنوان:

«استئناف العمل» جاء فيها: «بسم الله، نستأنف العمل في هذه المجلة بعدما اضطررنا إلى وقفها أربعة وعشرين شهراً، من أول أيار سنة ثلاث وثلاثين وتسعمئة وألف حتى آخر نيسان سنة خمس وثلاثين وتسعمئة وألف. فالأعداد الثمانية التي سنصدرها في هذه السنة تقع متممة لأربعة الأجزاء التي سبق إصدارها في أول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمئة وألف. فباعتماد عنوان المجلد يكون مجلد هذه السنة موسوماً بالثالث عشر، على نسق المجلدات التي قبله، وباعتبار تاريخ السنين تكون أربعة أجزاءه الأولى مؤرخة في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمئة وألف، وثمانية أجزاءه التالية مؤرخة في سنة خمس وثلاثين وتسعمئة وألف».

وقد استمرت المجلة في الصدور بعد ذلك مدة سنتين ظهر فيهما المجلدان الرابع عشر والخامس عشر.

والتوقف الثاني للمجلة وقع في مستهل عام ثمانية وثلاثين وتسعمئة وألف واستمر حتى مطلع عام واحد وأربعين وتسعمئة وألف، وسبب التوقف الثاني نضوب الموارد المالية. ولما استأنفت صدورها بعد ثلاث سنوات جاء في مقدمة الجزء الأول من المجلد السادس عشر ما يأتي:

العودة

تعود مجلة المجمع العلمي العربي إلى الظهور بعد احتجاجها بضع سنين كان السبب الأول فيه نقص مواردها. ويسرّها اليوم أن ترجع إلى اتصالها بقرائها على ما كانت خلال الخمس عشرة سنة التي طالعتهم فيها بأبحاثها.

يعود المجمع العلمي العربي إلى مزاوله أعماله وسط زعازع هذه الحرب الناشبة، كله أمل أن يُظلّ السلامُ العالم فيتصل بأعضائه في الغرب والشرق، ويعود الذين حيل بيننا وبينهم الآن إلى افادتنا من دراساتهم.

يحتاج العلم إلى الهدوء والاستقرار فإذا متع حَفَدته بذرو منهما
ووجب عليهم ألا يتوقفوا عن بذل الجهد فيما تمحضوا له. ألسنا قد قرأنا في
صحف الأقدمين أن بعض المؤلفين من أجدادنا كانوا يصنفون كتبهم والعدو
يحاصر مدينتهم، وبعضهم أنجز تأليفه والعرادات والدبابات تتعاور ضرب
أسوار قلعتهم، ما ثناهم هول الوغى عن نفع قومهم بثمرات عقولهم،
ووجدوا في العمل سلوى، وفي بث الفكر واجباً يوفونه. والاضطرابات
كالمصائب طبيعية الحدوث في هذا العالم وما عهد أن صفت الدنيا لأبنائها
صفاءً تاماً.

ولقد اطرده صدور مجلتنا هذه خلال ثورة سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٦
والأخطار مناقب قوسين أو أدنى فعجب رصيفنا العلامة ماكدونالد
الأميركي لثباتنا في تلك الفتنة وقال إننا أحيينا سنة الجمعية الآسيوية الباريزية
يوم كانت تثابر على إصدار مجلتها وباريز محصورة.

احتمل الجمع العلمي منذ نشأته ألوان المثبطات، ولقي أيضاً شيئاً كثيراً
من المنشطات. فما وهى في الأولى ولازها في الثانية. ويغتبط اليوم أن يرجع
إلى ربط ما انقطع من سند أحاديثه بفضل من مهدوا له السبيل لإتمام
مقاصده، شاكرراً لهم مناصرتهم. والحق إذا خذله أعداؤه لا يعدم من أوليائه
تأييداً، والله الملمهم والمسدد.

استمرت المجلة شهرية منذ ذلك الحين يصدر منها جزآن كل شهرين
حتى عام ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف. فقد أصبحت المجلة منذ المجلد الرابع
والعشرين فصلية تصدر أربع مرات في السنة ومازالت حتى اليوم تسير على
هذا النهج. وقد زاد عدد صفحات الجزء إلى ما يناهز المئتين. وكذلك طرأ
في مسيرتها الطويلة بعض التغيير في أبوابها، فقد غُير باب آراء وأفكار
فأصبح: آراء وأخبار، ثم بُدِّل بعد ذلك فأصبح آراء وأبناء، وهذا الباب ثابت

في المجلة إلى يومنا هذا. وكذلك غير باب: كتب حديثة فأصبح عنوانه: مخطوطات ومطبوعات ثم ألغي هذا الباب فيما بعد وأصبح يذكر في نهاية كل جزء مطبوعات المجمع. وبدءاً من المجلد الرابع والعشرين لعام ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف أصبحت الأبواب الثابتة هي: المقالات والبحوث، التعريف والنقد، آراء وأبناء، وهو يشمل على ما جدد من أحداث تتصل بالجامع العربية والمؤسسات الثقافية، ويلى هذه الأبواب ذكر لما أهدي إلى المجمع من كتب ومجلات وفهرس للمقالات وكتابها.

وبدءاً من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين لعام واحد وستين وتسعمئة وألف أصبح اسم المجلة: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، وذلك اثر توحيد مجمعي القاهرة ودمشق في مجمع واحد إبان الوحدة بين القطرين السوري والمصري. وبعد الانفصال عاد الاسم القديم: مجلة المجمع العلمي العربي في المجلدات ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠. ثم استقر الرأي على صدورها باسم «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» بدءاً من المجلد ٤١ حتى اليوم ونحن الآن في المجلد السابعين وقد صدر منه حتى اليوم ثلاثة أجزاء.

وإذا تقصينا كتاب المجلة نجد أن تبعة كتابة المقالات والبحوث فيها كانت تقع على أعضاء المجمع في المرتبة الأولى إبان الحقبة الأولى من صدورها فكان يكتب جلّ بحوثها الأساتذة محمد كرد علي وسعيد الكرمي وعبد القادر المغربي وعيسى اسكندر المعلوف وأنيس سلوم وعزالدين التنوخي وشفيق جبري يضاف إليهم طائفة من الباحثين من خارج سورية منهم الأب أنستاس الكرملي وأحمد رضا ثم أسهم في الكتابة فيها كتاب آخرون وأعضاء المجمع الجدد ومنهم الأساتذة: بهجة السيطار وعبد القادر المبارك وخليل مردم، وكانت أسماء الباحثين تتغير من حين إلى آخر، تتوارى أسماء وتظهر أسماء جديدة. ومن العسير إحصاء أسماء كتاب المجلة

جميعاً فعددهم يقارب المئة، يكتب كلّ منهم في مجال تخصصه.

موضوعاتها وأفاقها

كان اسم المجمع في بدء تأسيسه: المجمع العلمي العربي، ولذلك كانت تنشر في مجلة المجمع بحوث أدبية ولغوية وتاريخية وعلمية، وجل الأبحاث العلمية كان مداره على الطب، ولكن كان حظ البحوث الأدبية واللغوية والتاريخية أوفى بكثير من حظ الأبحاث العلمية لأن جل كتاب المجلة كان من الأدباء والمؤرخين وعلماء اللغة. وقد استمر هذا النهج حين تحول المجمع العلمي إلى مجمع لغوي. فالمجلة تفتح صدرها لمختلف الموضوعات، ولكنها تدور في فلك تلك الأغراض، والبحوث العلمية التي تنشرها المجلة في الحقبة الحاضرة تتصل بالتراث العلمي العربي، أما المقالات العلمية التي تخرج عن هذا الإطار فمجلتنا لا تعنى بها ولا تنشرها.

وإذا استعرضنا موضوعات المجلة بوجه عام نجد أنها تصنف على النحو الآتي:

- أ- دراسات في اللغة العربية.
- ب- تراجم الأدباء والشعراء والمؤرخين العرب والأعلام البارزين من العرب في مختلف المجالات، وتراجم العلماء العرب القدامى المشهورين من أطباء وكيميائيين ورياضيين وغيرهم.
- ج- دراسات تتصل بتاريخ الأمة العربية وقبائلها وأنسائها.
- د- دراسة لطائفة من كتب التراث المخطوطة أو المنشورة.
- هـ- بحوث تتناول المصطلحات العربية

و- بحوث تتناول الأخطاء الشائعة في اللغة وتصحيح ما شاع منها.

ز - بحوث تتصل بالقرآن الكريم والحديث الشريف والعلوم الشرعية والفقهية.

ح - تحقيق طائفة من الكتب والرسائل التراثية التي يمكن استيعابها في المجلة.

وتشرف على شؤون المجلة في الوقت الحاضر لجنة من أعضاء المجمع يرأسها الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع.

وفي النية دراسة إمكان تطوير المجلة سواء من حيث الشكل أو من حيث المحتوى، فقد يضاف إلى أبوابها الثابتة أبواب أخرى وقد يطرأ بعض التغيير على شكلها لتبدو في حلة جديدة إن شاء الله

والمجلة تفتح صدرها لأي اقتراح مفيد يتناول جانباً من جوانبها وتدعو الباحثين من شتى الأقطار العربية إلى رفق المجلة ببحوثهم ودراساتهم. والسلام عليكم.